



الأم منبع الحب والحنان، ومصدر الأمان والسعادة، وموطن الشكوى، وعماد الأمر، وعتاد البيت، وراحة القلب، ولا أجمل من حضنها الدافئ، نلأ إليها وقت الشدائـد بعد الله عز وجل، وفي حياتها سعادة لنا، وفي رحيلها شقاء وابتلاء.

لذا اختارت الجميلة إسراء طفلة الربيع وعبر الزهور؛ أن تغادر هذه الدنيا برفقة حبيبتها ووالدتها، فما قيمة الحياة إن لم تلفظ كلمة ماما؟!.

هذه الكلمة التي تشع حناناً، وتزرع في الدروب أملأ. رحلت عائلة محمود الزبيوني عن حيهم الربيع العربي بحمص كغيرهم من الأسر؛ بحثاً عن مكانٍ آمن، ولكن الأقدار لا مفر منها، فالموت مكتوب حتى لو كان هذا الشخص في بروجٍ مشيدٍ، وفي يوم: 6/8/2012 وبينما كانت هذه الطفلة التي لم يتجاوز عمرها الخامس سنوات تلعب مع إخواتها الصغار في الحي الجديد الذي سكنوه، إذا بالقصف يشتد فجأة، وإذا بقذيفةٍ تستقر بالقرب منهم، سارع الأب للبحث عن صغاره؛ ليجد صغيرته وقد فارقت الحياة، فحملها بين ذراعيه، ونبضات قلبه المتسارعة تكاد تقضي عليه، وأنفاسه اللاهثة تصرخ بالحي القيوم:

يارب يارب أنت رجائي، مالي سواك، رضيت بقدرك، فالطف بي، وفي تلك اللحظات تذكر الأم، فصرخ بالجيران المحتلقين حوله: ابحثوا عن زوجتي، ورفيقه دربي، وأم إسراء الحبيبة، تراکض الجيران في مشهدٍ مأساوي، عاجزين عن التفكير،

مكذبين أبصارهم، منكرين لفعلة العدو الغاشم بالأبراء منهم، بحثوا هنا وهناك، فوجدوا ركامًا يسيل من تحته دم طاهر،  
وتفوح منه رائحة مسكٍ.

انتشلوا أم إسراء من حيث هي، وحاولوا إسعافها، ثم بادروا لنقلها للمشفى الميداني، وهناك فاضت روحها إلى بارئها، لقد  
رحلتا معاً كما عاشتا معاً، ودعتا الدنيا الفانية لتلتقيا في الحياة الخالدة، عند الملك العادل، والرحمن الرحيم، وتركنا محمود  
ينوء بحملٍ ثقيلٍ، فراق الأحبة، وتربية الصغار اليتامي.

أعانك الله يا محمود، وجبر كسرك، وآجرك في مصيبيتك، وعوضك خيراً من زوجتك وابنتك، ورحم الله الشهيدتين، وغفر  
لهما وأسكنهما فسيح جناته.

### قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: